

معالم القرآن والسنة

مجلة محكمة

السنة التاسعة، العدد العاشر ٢٠١٤م

أنوار بن حاسين*

ذوالكفل بن محمد يوسف**

تطور فن الترميم في ماليزيا: دراسة تاريخية وعلمية

Abstract

This article aims to examine the level of development of tarannum prevailing in Malaysia. Therefore, this study has detailed the history of the emergence of tarannum Quran in Tanah Melayu (as Malaysia was formally known) and also the developments that occurred afterwards. The study found that the efforts undertaken by government agencies such as the Islamic Development Department and the Ministry of Education and encouragement of the mass media as well as continuous learning has greatly helped the development and growth of tarannum knowledge in the country. All the works done are the strong correlation between each other. In addition, while conducting this study the authors used several important instruments such as interviews and observations in getting accurate data and input on the subject of study. The authors expect that the study of the tarannum Quran will continue after this so it can be beneficial to the reciters of the holy Quran.

Keywords: Tarannum, Development, History, Efforts, System and Results

المقدمة

الترنم مصدر مشتق من فعل "رَنَمَ" أو يقال الرنيم والترنيم أي تطريب الصوت.^١ وأما اصطلاحاً، الترميم هو قواعد يتنوع بها الصوت من

* معيد في كلية دراسات القرآن والسنة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

** أستاذ في أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا.

خلال طبقاته ودقته ونظمه ليحسن الصوت في قراءة ما خصوصا عند قراءة القرآن.^٢ والترنم أيضا وسيلة من الوسائل المؤثرة للوصول إلى تحسين الصوت في قراءة القرآن، وقد جاءت أحاديث كثيرة دلّت على أن النبي ﷺ قد أمرنا بتزيين الصوت بالقرآن منها قول رسول الله ﷺ "زينوا القرآن بأصواتكم"^٣. وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال له "يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود"^٤. فكل هذه الدلائل إشارة واضحة على استحباب تحسين الصوت والتغنى به في قراءة القرآن.

وفي ماليزيا، أصبح الترنم شيئا معروفاً بين الشباب، وهو علم يتطور مع تطور دراسة علم التلاوة، ذلك لأن هناك علاقة قوية بين تعليم علم التجويد وتعليم فن الترنم، فالتجويد واجب وأما الترنم فمستحب، فدائما لمن وهبه الله صوتاً حسناً يتعلم هذا العلم بعد أن يتعلم علم التجويد. فمن خلال هذا البحث سنتكلم عن تطور هذا الفن في ماليزيا منذ عهد ما قبل الاستقلال وحتى الآن. وسنبحث عن هذا التطور من ناحيتين أولها: من ناحية دراسية، وثانيها: من ناحية تطبيقية.

^١ ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار الصادر، ط٣، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٢م، ج١٢، ص٢٥٤.

^٢ Nik Ismail, Nik Jaafar (2011), Qawaid Al-Tarannum, Darul Fikir: Kuala Lumpur, hlm. 112.

^٣ الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (٢٠١١) مسند أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، (مؤسسة الرسالة) ص. ٤٥١، ح (١٨٤٩٤). وانظر أيضا في سنن أبي داود، ح(١٤٧٠)، وفي سنن ابن ماجه، ح(١٣٤٢). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة.

^٤ البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٠٠١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر، ج٦ (دار طوق النجاة) ص. ١٩٥، ح(٥٠٤٨).

تطوّر فن الترمّم في ماليزيا من ناحية دراسية تاريخ نشأة فن الترمّم في أرض الملايو

بدأ تعلّم علوم القرآن في أرض الملايو مع انتشار الإسلام في الأرخبيل منذ خمسمائة سنة الماضية، ومنذ ذلك نشأ فن القراءة بالترنم في هذا البلد.^٥ وفي ذلك الوقت، كان من عادة الملايويين أنهم يؤدّبون أولادهم بقراءة القرآن،^٦ والتجار العرب كانوا يعلّمون السكان المحليين بقراءة القرآن وينشّروا ثقافة القراءة بالألحان، فعلى سبيل المثال في كلنتان روي أنه جاء القراء المتقنين من بلاد العرب لتدريس المقامات في قراءة القرآن في قصر الملك، وقال عبد الله منشي أن في العصر الذهبي لملاكا كان من عادة سكانهم الطلب من الأطفال لتعلّم القرآن الكريم مع الترنم وهذا ما أثر في المعاملة التجارية الموجودة بين الشعب المحلي والتجار العرب في ذلك الوقت.^٧

وفي هذه الفترة، لعبت القصور الملكية دوراً هاماً في تطوير علم الترمّم لأن في معظم قصور الملوك هناك قراء متميزون يسمّون بـ"القراء الملكيين" أو "القراء القصريين"،^٨ وهؤلاء المقرؤون أسمعوا قراءتهم أمام الملك أو السلطان بالألحان، وهم أيضاً سافروا إلى أنحاء البلاد ليعلموا قراءة القرآن والترنم، وليحضروا الحفلات الكثيرة مثل حفلات ختم القرآن، وحفلات الزفاف، والمجالس الدينية، ولافتتاحها بالقراءة مع الترنم،^٩ وفي ذلك الوقت أيضاً،

Abu Bakar, Mohd Ali (1997), *Seni Lagu al-Quran Di Malaysia*, Darul Fikir: °
Kuala Lumpur, hlm. 81.

^٦ نفس المرجع، ص ٨٢.

^٧ نفس المرجع، ص ٨٧.

^٨ نفس المرجع.

^٩ نفس المرجع، ص ٨٨.

وجدنا بلدا تنتج قراءا جددا يملكون الموهبة والمهارة في أداء القراءة الجيدة إذ كان هناك قراء ملكيون في تلك البلد، وعلى أيديهم تعلّم القراء الجدد قراءة القرآن بألحان العرب، ومن القراء الملكيين المشهورين في عام ١٩٢٠ - ١٩٤٠:

- ١- المرحوم محمد يوسف كدوندوغ (القارئ الملكي لكلنتان)
- ٢- المرحوم الحاج محمد (القارئ الملكي لترنجانو)
- ٣- المرحوم الحاج محمد رباط (القارئ الملكي لقدح)
- ٤- المرحوم الحاج سليمان (القارئ الملكي لجوهور)
- ٥- المرحوم الحاج خالد (القارئ الملكي لسلاجور)
- ٦- المرحوم الحاج محمد جمبول (القارئ الملكي لنجري سيمبلان)
- ٧- المرحوم محي الدين (القارئ الملكي لبيراك)^{١٠}

ونتيجة للجهود المبذولة من خلال القصور وقرائها انتشر فن الترنم انتشاراً واسعاً في جميع الولايات في ماليزيا وتطورت معه أيضا دراسة القرآن والسنة، ثم بعد ذلك ورث علمهم الجيل بعده حتى الآن، وقد بذل المتقدمون في فن الترنم كل الجهود لنشر هذا الفن إلينا جميعا.

تطوّر دراسة فن الترنم الحالي

لقد تطور فن الترنم في ماليزيا تطوراّ واسعاً في هذا الوقت وهذه هي النتيجة المتحصلة من العوامل المتعددة منها:

^{١٠} نفس المرجع، ص ٨٨-٨٩.

الدراسة غير الرسمية في بيوت المعلم أو المسجد

تكون دراسة غير رسمية من زمان إلى زمان على أيدي الأساتذة والمعلمين الخبراء في مجال الترنم، وهذا النوع من الدراسة يوجد في كل المناطق خصوصاً في بيوت الفائزين والفائزات في مسابقة تلاوة القرآن، وأحياناً يكون في المسجد. فيذهب الطلاب إلى بيوتهم أو المسجد ليتعلموا مهارة القراءة بالترنم، فدائماً يكون هذا الفصل في الليل أي عند فراغ المعلم من العمل.

وعلى سبيل المثال: كلنتان، يقام الفصل في بيت الأستاذ الفاضل يحيى بن داود في كل يوم جمعة بالليل، وفي بيت الأستاذة حاجة فريدة بنت مات سمان في كل يوم أربعاء بالليل ومساء السبت، وفصل الأستاذ حاج رحيم أحمد في مسجد كوبغ كريان في يوم الأحد في الليل.^{١١} وفي بيراك يقام فصل الترنم مع الأستاذ الفاضل الحاج راضي قمر الحيلان في المسجد الوطني لولاية بيراك في يوم السبت والأحد.^{١٢} وهكذا في باقي الولايات الأخرى.

وتلعب الدراسة غير الرسمية دوراً مهماً وكبيراً في تطوير فن الترنم في ماليزيا لأنها تعتبر أول دراسة توجد قبل وجود دراسات أخرى في تعلم فن الترنم، وهي أساس وأصول في تنمية هذا العلم في كل مكان ولها أثر كبير في توليد القراء الجدد في هذا المجال. ولمن يريدون النجاح في هذا الفن فعليه بالمداومة على هذه الفصول غير الرسمية وملازمة صحبة الأستاذ لأهمها يتضمنان التدريب والتمرين على سبيل الاستمرار.

^{١١} لمست هذا من خلال المراقبة في الفصول المقيمة في كلنتان والمعلومات المحصّلة من أصحاب القراء في كلنتان.

^{١٢} حوار مع الأستاذ محمد راضي قمر الحيلان بالاتصال، ٢٨ إبريل، ٥٠٥٠ مساءً.

تأسيس الدراسة الرسمية لفن الترم في المدارس والجامعات

ساعد تطور فن الترم العناصر الأخرى كوجود مادة الترم في بعض الجامعات المحلية وفي المدارس والمعاهد تحت رعاية وزارة التعليم الماليزية. فعلى سبيل المثال نرى أن وزارة التعليم الماليزية قد شاركت الحكومة في تنمية فن الترم بين الطلاب، وفي هذا الحال كوّنت الوزارة فصلاً خاصاً يسمى بـ "فصل مهارة القراءة والحفظ" أي المعروف باسم (KKQ) في المدرسة الثانوية الوطنية الدينية، وبدأ هذا الفصل منذ سنة ١٩٨٦ وحتى الآن.^{١٣} ومن المكونات المهمة في هذا الفصل تعليم الترم الذي يكشف النظريات والتطبيقات الأساسية عن الترم لدى الطلاب المختارون، ومن خلال هذا الفصل أيضاً ولد القراء والقارئات الجدد بين شباب البلاد ليثروا المهارة المتمكّنة في الترم ويواصلوا جهود هؤلاء الكبار والمتقدمين في المستقبل.

وبجانب ذلك، عرض مركز الدراسات العليا الفدرالية والخاصة بمادة فن الترم في جامعاتهم كمادة اختيارية لدى الطلاب، وفي جامعة العلوم الإسلامية الماليزية مثلاً أصبحت مادة الترم مادةً اختياريةً في كلية دراسات القرآن والسنة،^{١٤} وكذلك في جامعة ملايا، والجامعة التكنولوجية مارا، وكلية السلطان إسماعيل بترا الإسلامية العالمية،^{١٥} والكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور وغير ذلك ممن جعلوا الترم مادةً فيها، ومن ثم فتح مجال البحث

^{١٣} Bahagian Kurikulum Pendidikan Islam dan Moral, *Kurikulum Kelas Khas Kemahiran Al-Quran Tingkatan Empat dan Lima* (2008), Kuala Lumpur: Kementerian Pelajaran Malaysia, hlm. 2.

^{١٤} انظر المعلومات في: e-Panduan Pengajian Ijazah Sarjana Muda, Fakulti Pengajian Quran dan Sunnah, USIM.

^{١٥} انظر المعلومات في: kias.edu.my

العلمي في فن الترميم ورفع مستوى هذا الفن من الأدنى إلى الأعلى لأنه فقط كان يناقش بين المقرئين والمقرئات والآن أصبح موضوعاً هاماً في البحث العلمي سواء أكان في مرحلة الإجازة أو الماجستير أو الدكتوراه، ولعل هذه الظاهرة تنتقل إلى جامعات أخرى في ماليزيا وفي العالم الإسلامي حتى يتخرج منها الخبراء الذين سيسطرون هذا العلم بأحسن أداء في المستقبل.

الجهود المبذولة من قبل مصلحة الشؤون الإسلامية الماليزية

نظمت مصلحة الشؤون الإسلامية الماليزية برامج كثيرة لجعل القرآن متمكناً في قلوب المجتمع. وتلعب مصلحة الشؤون الإسلامية الماليزية دوراً كبيراً في تنمية المهارة بين المقرئين والمقرئات في مجال قراءة القرآن الكريم بالترنيم، ومن البرامج التي أقامتها مصلحة الشؤون الإسلامية الماليزية لتطوير دراسة فن الترميم في ماليزيا هي ورشة تحسين قراءة القرآن على المستوى الوطني، وتأسيس الشهادة العليا لترنيم القرآن (STTQ).

تعتبر ورشة تحسين قراءة القرآن من أهم البرامج التي تديرها مصلحة الشؤون الإسلامية الماليزية سنوياً؛ لارتفاع مستوى المقرئين والمقرئات في ماليزيا. ففيها يجتمع القراء والقارئات الذين يفوزون في مسابقة تلاوة القرآن الكريم على المركز الأول والثاني في بلادهم. ففي هذه الورشة يدعى المعلمون الماهرون في مجال تلاوة القرآن والترنيم ليدرّبوا هؤلاء المتسابقين. ومن الأمور التي يركز عليها في هذه الورشة: التجويد ومهارة الصوت ومهارة الترنيم.^{١٦}

^{١٦} حوار مع الأستاذ عبد الكريم (السكرتير للجنة التحكيم في مسابقة تلاوة القرآن على المستوى الوطني والدولي) في ٢٥ نيو ٢٠١٢، في إدارة مسجد سلطان زين العابدين ببتراجايا، ساعة ١٠.٠٠ ليلاً.

وثانياً، الشهادة العليا لترجم القرآن أو المعروفة بـ "STTQ" هي برنامج دراسي جديد أسس في عام ٢٠٠٧، وهي من فكرة الوزير السابق في مكتب رئيس الوزراء، داتو دكتور عبد الله بن محمد زين، وهو في البداية يقام بالتعاون بين قسم التدريب لمصلحة الشؤون الإسلامية الماليزية ومعهد التدريب الإسلامي ماليزيا ودار القرآن،^{١٧} ولكن في عام ٢٠١٢ انتقل المركز لهذا البرنامج من معهد التدريب الإسلامي ماليزيا إلى دار القرآن في كوالا كوبو بهارو كاملا.^{١٨} ومن أهداف هذا البرنامج هي:

- ١- توفير أساس لبناء القراء والقارئات القادرين على استعادة عادة العلوم الإسلامية في مجال القرآن.
- ٢- تعرف المشاركين بفن الترمم والقراءة المعتمدة وكشف القواعد المهمة في مهارة الصوت مع البيان عن تاريخ الترمم والمقامات.

وهذا البرنامج مفتوح للأفراد الذين يملكون المعرفة الأساسية في علم الترمم، ودائماً ما يكون هؤلاء مرشّحين من قبل قسم الشؤون الإسلامية في ولاياتهم وفي بعض أحيان من قبل الإدارة الحكومية الأخرى كممثل قسم الدين والمشورة في الشرطة الماليزية أو قسم التربية الإسلامية في وزارة التعليم ماليزيا وغيرها.^{١٩}

^{١٧} ورقة اقتراح لإقامة برنامج الشهادة العليا لترجم القرآن، ص ١.

^{١٨} نفس المرجع، ص ٢.

^{١٩} حوار مع الأستاذ بحيري والأستاذ يسري (المنسق لشهادة العليا لترجم القرآن) في دار القرآن، ٨ مايو

٢٠١٢، ١٢.١٣ مساءً.

المادة التي تدرس في هذا البرنامج هي الترمم والتجويد والقراءات السبع واللغة العربية^{٢٠} والمعلمون يتكونون من الأساتذة الخبراء في كل هذه المجالات كممثل الشيخ نيك جعفر بن نيك إسماعيل^{٢١}، والشيخ يحيى بن داود^{٢٢}، والشيخ محمد بن حصري^{٢٣}، وغيرهم. وتعتبر هذه الفرصة ذهبية للمشاركين هذا البرنامج ليتعلموا من الخبراء والعباقرة في مجال التلاوة والترمم في ماليزيا.

عرض البرامج المتعلقة بالترمم في وسائل الإعلام

لا شك أن وسائل الإعلام تلعب دوراً هاماً في تطوير علم الترمم في ماليزيا وينفذ ذلك بتأسيس البرامج المتعلقة بالترمم في بعض القنوات الموجودة في هذا البلد، حيث نرى مثلاً واضحاً لذلك في سنة ٢٠٠٦، فقد أسّس برنامج واقعي مرتبط بالقراءات السبع والترمم حيث كان اختياراً لدى الشباب بديلاً عن حب البرامج الترفيهية إلى حب البرامج الدينية، ولقد كان الشباب قبل ذلك يحبون البرامج الترفيهية وجاءت القناة التاسعة (TV9) بهذا البرنامج المسمى بـ "أكاديمي القرآن" لقد كسر هذا البرنامج التقليد

^{٢٠} انظر في: *Kurikulum Sijil Tinggi Tarannum Al-Quran*، مصلحة الشؤون الإسلامية الماليزية، كوالالمبور.

^{٢١} الحاج نيك جعفر بن نيك إسماعيل خبير علم الترمم في ماليزيا، ولد في سنة ١٩٣٦م في قرية كريسق، باسر ماس، وهو من أعضاء لجنة التحكيم في الاحتفال بتلاوة القرآن الكريم على المستوى الوطني منذ سنة ١٩٨٣م، وعلى المستوى الدولي منذ عام ١٩٩٣م حتى الآن.

^{٢٢} الأستاذ يحيى بن داود من أحد القراء المشهورين وأستاذ خبير في علم الأصوات والترمم في ماليزيا. وهو الفائز الأول في مسابقة تلاوة القرآن على المستوى العالمي عام ١٩٩٩.

^{٢٣} الشيخ محمد بن حصري من أحد الأساتذة المشهورين في علم المقامات في ماليزيا، وهو من أعضاء لجنة التحكيم في الاحتفال بتلاوة القرآن الكريم على المستوى الوطني حالياً ومدرب في قسم الترمم في ورشة تحسين قراءة القرآن على المستوى الوطني والدولي.

وأصبح ظاهرةً جديدةً في مجال التلاوة والذي يتركز منذ سنوات في الاحتفال بتلاوة القرآن على المستوى الوطني والدولي، وأما من حيث تنظيمه وشروطه فهو مختلف تماماً عن الموجود في الاحتفال العادي ولكن الناس يستقبلونه استقبالاً ممتازاً منذ أول تشغيله عبر التلفاز.^{٢٤}

وهناك برامج أخرى تتعلق بتعليم الترميم في وسائل الإعلام أمثال: برنامج "Kalam Suci" في قناة أسترو أواسيس، و" Tilawah Interaktif" في القناة الأولى، و" Mari Bertarannum" في القناة التاسعة، وغيرها. ونجحت هذه البرامج في التعريف بفن الترميم في قراءة القرآن الكريم لدى المجتمع الماليزي.

تطور فن الترميم من ناحية تطبيقية

إن هذا الفن لا يتطور بتطور الدراسة فيه فقط بل إنه ينمي مع تنمية مدى تطبيقه في الحياة. ففن الترميم يتكون من عنصرين مهمين لا يفرق بعضهما عن بعض ألا وهما النظري والعملي. ونحن قد بيننا فيما سبق عن تطور نظرية علم الترميم سابقاً، والآن نأتي إلى البيان عن تقدم هذا الفن في الميدان العملي.

^{٢٤} Mohd Towil, Siti Fariza, Yusuf, Abdullah (2011), *Sejarah Perkembangan Aktiviti Pengajaran Pertandingan Tilawah Al-Quran dan Kesannya Ke atas Seni Qiraat dan Tarannum Di Malaysia* (kertas kerja dibentangkan pada Seminar Wahyu Asas Tamadun, Universiti Sains Islam Malaysia), hlm. 8-9.

أسلوب أداء الترنم في ماليزيا

عموماً، نستطيع أن نقول بأن تطبيق الترنم في ماليزيا يتأثر كثيراً بالأسلوب الذي يستخدمه القراء العرب خصوصاً في جمهورية مصر العربية، ومن بين أسباب تأثرهم بقراءة المصريين أن لديهم أداءً صالحاً في أحكام التجويد ولهم سند القراءة المتواترة برسول الله ﷺ، وهذا يتفق مع أركان القراءة الصحيحة، ومن جهة أخرى، يفهم المقرؤون العرب القرآن الكريم أكثر من غيرهم العجم لأن لغتهم الأساسية هي العربية والقرآن أنزله الله تعالى باللغة العربية، فيسهل عليهم اختيار الوقف والابتداء الصحيح أثناء القراءة، ويساعدهم أيضاً في هذه الحالة النفس الطويل عندهم لإتمام معاني الآية إتماماً حسناً،^{٢٥} ولا يُملّ من الاستماع إلى قراءتهم حتى ولو مضى أحدهم زمن طويل في القراءة، وحتى الآن لا زالت قراءة المقرئين العرب وخصوصاً المصريين مرجعاً ومصدراً مناسباً لجمهور المسلمين جميعاً. والأداء يقسم إلى مذهبين: المذهب الحجازي، والمذهب المصري.

أولاً: المذهب الحجازي

المذهب الحجازي أو يعرف بـ "الترنم الحجازي"، وهو مأخوذ من أسلوب العرب الحجازيين، ويسمى أيضاً بـ "الترنم المكي" لأن أصله في مكة، وقد تطوّر فيها وفي أرض العرب خصوصاً في الشرق أي الحجاز، ويتأثر هذا المذهب في الترنم

Misbahul Munir (1997), *Pedoman Lagu-lagu Al-Quran*, Apolo: Surabaya, ^{٢٥} hlm. 81.

بالبيئة الصحراوية والجبال ذات الجو الحار، ولذلك فإن تطبيقه يحتاج إلى طبقة عالية من الصوت وضبط الحركة.^{٢٦}

وقد اشتهر هذا المذهب في ماليزيا في الأربعينات وما قبلها بين القراء الأوائل من أصحاب (المرحوم الأستاذ الحاج يوسف كدوندوغ)، ويتكون هذا المذهب من سبع نغمات أساسية وهي: (بنجكة، حسيني، مياة، ركي، جهركة، سيكة، ودكة)، وتجتمع أسماء هذه النغمات في كلمة بسيطة وهي: "بحمرجسد"، إشارة إلى الحرف الأول من كل اسم. وهناك مقامات أخرى بجانب ذلك تعرف كالحجازي مثل: رمى، أنسد، حراب، صنعاني، يمن حجاز وغير ذلك، إلا أن هذه النغمات غير مشهورة بين القراء في ماليزيا، إلا في مناطق قليلة.^{٢٧}

ثانيا: المذهب المصري

المذهب المصري في الترنم مذهب عربي يتصف بأسلوب العرب المصريين في قراءتهم، وقد تأثرت نغمته بظروف النيل الجميل والمنعش، ولهذا تكون نغمته لطيفة ولينة، وتطبيقه يحتاج إلى استخدام طبقة الصوت المتوسط بين الأعلى والأدنى،^{٢٨} وهذا المذهب أشهر من المذهب الحجازي من حيث استخدامه واستعماله بين القراء في التلاوة المجودة في ماليزيا حتى الآن، بل إن

^{٢٦} Norakyairee Mohd Raus, Adnan Mohamed Yusoff, (2009), *Tarannum Al-Quran*, Open Universiti Malaysia: Kuala Lumpur, hlm 52.

^{٢٧} نفس المرجع، ص. ٥٣.

^{٢٨} Mohd Zaini Zakaria, Norakyairee Mohd Raus, Adnan Mohamed Yusoff (2014), *QQQ2133 Tarannum (Program Pensiswazahan Guru)*, Universiti Sains Islam Malaysia: Nilai, hlm 16.

معظم القراء في الدول الإسلامية يتأثرون بهذا النوع تأثراً كبيراً ولهذا يستخدمونه في تلاوتهم. وأصبح هذا المذهب مختاراً بين القراء لأنه يتصف بالتوسط واللطف في تنغيمه.^{٢٩}

وقد دخل هذا المذهب ماليزيا في الأربعينات أيضاً، حيث روي أن أول من بدأ بتطبيق هذا المذهب (الحاج أحمد مت صوم فرغاو ، والحاج زيبيدي أمان، والحاج معطي) وأصحابهم الذين تعلموا في مكة ومصر. والآن أصبح هذا المذهب مذهباً رئيسياً بين القراء في ماليزيا، وكما ذكرنا سابقاً، أن هذا كان من باب التأثير بقراء العرب خصوصاً من مصر الذين جودوا القرآن بأصوات مصرية صحيحة تتفق مع أحكام التلاوة وتجويدها.^{٣٠} ومن المقامات المشهورة في هذا المذهب ما يلي: بياتي، حجاز، صبا، نهاوند، سيكة، جهركة، عراقي، رصد، وعجم وغير ذلك.^{٣١}

المقامات المشهورة في ماليزيا

قيل أنه يوجد هناك ٣٥٠ مقاما في العالم ولكن لا يقرأ بها القراء كلها، وفي ماليزيا هناك سبع مقامات أساسية يستخدمها القراء في جميع قراءاتهم، وهذا السبع المقامات هي: البيات، والصبا، والحجاز، والنهاوند، والرصد/الرست، والسيكة، والجهركة. وتعتبر هذه المقامات مقامات أساسية لمن تمكن في هذا الفن.^{٣٢} وهناك أيضا مقامات فرعية يقرأ بها المقرؤون في

^{٢٩} نيك جعفر بن نيك إسماعيل، نفس المرجع، ص ١١٨

^{٣٠} أبو بكر، محمد علي، نفس المرجع، ص ٤١

^{٣١} نور أخيري محمد رأس، عدنان محمد يوسف، نفس المرجع.

^{٣٢} محمد علي بكر، نفس المرجع، ص ٤١-٤٢

ماليزيا كمثل (الکرد، العجم، البستنكار، والحسيني) وغير ذلك تحسناً لأدائهم في التلاوة، وهذه المقامات الفرعية تبنى على المقامات الأساسية وفي جميع الوقت لا تقوم بنفسها.^{٣٣}

ويجب على كل من يريد أن يتعلم الترم في ماليزيا تعلم وحفظ كل هذه المقامات السبعة، وفي العادة لا يقدم القارئ أقل من أربعة مقامات للترنم في تلاوته خصوصاً في مسابقات تلاوة القرآن الكريم،^{٣٤} وجميع القراء يبدأون قرائهم بالبياتي ويتم به أيضاً، لكنه ليس من الشروط المكتوبة أن يبدأ القارئ بالبيات بل يجوز بدء القراءة بمقام آخر، وأما الابتداء بالبياتي فهو من عادة قراء العرب في القراءة الجودة كما ينتهون به في آخر القراءة أيضاً.

نظام تطبيق الترم في ماليزيا

ذكرنا من قبل، أن فن الترم في ماليزيا قد طُبّق بنظام خاص يختلف عن النظام الذي طبق به في أي دولة أخرى، ذلك لأنه يتأثر كثير بالنظام والشروط الموجودة في مسابقة تلاوة القرآن في هذا البلاد، ورغم أن المقامات التي يقرأ بها القارئون والقراءات في ماليزيا هي نفس المقامات التي يتغنّى بها المقرؤون في بلاد العرب، ولكن في بعض الأمور يوجد الفرق بين الاصطلاحات والقواعد التي استخدمت في بلادهم. فنذكر هنا سبع عناصر مهمة في القراءة بالترنم في ماليزيا وهي:

^{٣٣} نفس المرجع، ص ٤٣.

^{٣٤} انظر في: Peraturan Majlis tilawah Al-Quran Peringkat Kebangsaan (Pindaan

(2009)، مصلحة الشؤون الإسلامية الماليزية، ص ١٢.

أولاً: الحركة

الحركة هي عبارة عن جملة من نغمات تتكون من عدة قطع ومحطات معينة،^{٣٥} وتسمى هذه في مصر (جملة)، أي جملة من الآيات المتلوة سواء أكانت القراءة فيها طويلةً أو قصيرةً وتتعلق بقدرة القارئ على ذلك.^{٣٦} ففي مسابقة تلاوة القرآن في ماليزيا، يجب على القارئ أن يأتي بأربع حركات على الأقل في كل مقام، حتى لو يقرأ القارئ في جلسة أخرى فدائماً يقرأ بأربع أو خمس حركات في كل المقامات، وهذه من ثقافة القراء في ماليزيا. وأما القراء في بلاد أخرى هم لا يتقيدون بهذا النظام، فيأتي أحيانا قارئ يقرأ بحركتين فقط في مقام واحد، وأحيانا أكثر من سبع حركات. ذلك لأنهم يراعون معنى الآية حينما يترتمون القرآن.

ثانياً: الخطة

أما الخطة فهي أسلوب الختام عند آخر كل نغمة أو حركة،^{٣٧} ولا بدأ أن تكون النغمة والحركة كاملتين بدون أى قطعة، ومن الملاحظ أن القراءة بالترنم لا تتم ولا تكتمل إلا بوجود تلك العناصر الثلاثة السابقة ، لأنها أساس في أداء الترنم.

^{٣٥} نيك جعفر نيك اسماعيل، المرجع السابق، ص. ١٢٤.

^{٣٦} Wan Hilmi Wan Abdullah (2010) *Fannu Tilawah Al-Quran*, Bahagian Pengajian Al-Quran dan Al-Sunnah, Fakulti Pengajian Islam, Universiti Kebangsaan Malaysia: Bangi, hlm 66.

^{٣٧} نفس المرجع.

ثالثاً: القطعة

القطعة هي عبارة عن جملة من نعمات في القراءة القصيرة بدون محطات،^{٣٨} بشرط أن تكون متناسبة مع المقام الذي يستخدمه القارئ، لا سيما في موضعي النداء والسؤال. وهي مستلّة من أداء القراء المصريين الجهابذة كمصطفى إسماعيل ومحمد رفعت وغيرهم.

رابعاً: البردة

هي عبارة عن ارتعاد النغمة والصوت في القراءة،^{٣٩} وتسمى أيضا بالعُرب، وهي عملية تساعد على تحقيق قراءة لينة جميلة منظمة تلفت انتباه السامع.^{٤٠} وتنقسم البردة إلى قسمين، بردة أصلية، وبردة صناعية، فالبردة الأصلية: هي صوت حي له ارتعاد ناعم في تصنع من غير تكلف ولا تمرين، وأما البردة الصناعية: فهي ارتعاد الصوت وتطريب به تصنع وتكلف، وهي تنظم جيدا في القراءة حسب الترم الذي يقدمه القارئ،^{٤١} ويتفق مع هذا الرأي الأستاذ الحاج يحيى بن داود^{٤٢}، وأضاف بأن البردة الأصلية تنشأ بسبب قرب الأحبال الصوتية، ومن ثم فإنها تحدث بسهولة عند القراءة بالترنم، أما الذي يعمل على تطريب الصوت بطريق خشنة فإنه يبعد عن الأحبال

^{٣٨} نيك جعفر نيك إسماعيل، المرجع السابق.

^{٣٩} محمد زيني زكريا، نور أخبيري راؤس، المرجع السابق، ص ٥٠.

^{٤٠} وان حلمي وان عبد الله، المرجع السابق، ص ٦٧.

^{٤١} نيك جعفر نيك إسماعيل، المرجع السابق، ص ٥٥.

^{٤٢} الأستاذ يحيى بن داود من أحد القراء المشهورين وأستاذ خبير في فن الأصوات والترنم في ماليزيا. وهو

الفائز الأول في مسابقة تلاوة القرآن على المستوى العالمي عام ١٩٩٩.

الصوتية، وبالتالي يصعب تحقيق البردة خصوصا البردة الناعمة والفنية،^{٤٣} وتسمى البردة الصناعية بهذا الاسم لأنها تنشأ من خلال تصنيع وجهاد شاق.

خامساً: اختلال اللحن

وهو عبارة عن طبقة الصوت المصطنع عن عمد، ويكون مجردا من طبقات الترنم والمقامات، والهدف من تطبيقه في القراءة: شد انتباه المستمع حتى يتذوق التلاوة، ويزداد خشوعا وتدبرا،^{٤٤} ويعرف في بلاد العرب ب"المخير".^{٤٥}

سادساً: الوصلة الممسلة

وتعرف ب "الأوصال" وهي عبارة عن الوصل بين المقامات سواء كان المقام أصليا أو فرعيا، والمقام الأصلي هو الذي يقوم بنفسه ولا يعتمد على غيره مثل: مقام (البيات، والحجاز، والرصد)، أما المقام الفرعي فهو الذي لا يقوم بنفسه، بل يقوم بالإدماج في المقام الأصلي، ولهذا لا بد أن يكون هناك تناسب في طبقات الصوت والمقامات عند أداء الأوصال.^{٤٦}

^{٤٣} لمست هذا من خلال تعليمي مع الأستاذ يحيى بن داود في بيته في كلنتان دار النعيم منذ عام ١٩٩٩ حتى الآن.

^{٤٤} محمد علي بكر، المرجع السابق، ص ٣٦.

^{٤٥} وان حلمي وان عبد الله، المرجع السابق ص ٦٧.

^{٤٦} نفس المرجع.

سابعاً: السلام

وهو سلام الصوت في الصعود أو النزول. وهو مهم في التغني لأنه يتم به رفع صوت القارئ إلى أعلى طبقة، كما يتم به أيضاً خفض الصوت إلى أدنى طبقة.^{٤٧}

وفي الواقع، يهتم القارئ في ماليزيا باستخدام الترنم في القراءة من غير تكرار في أداء المقامات، بمعنى أنه لو ترنم بمقام الحجاز مثلاً فلا يكرره مرة ثانية بعد ذلك، كما أنه يهتم أيضاً باستخدام الترنم أكثر من ثلاث مقامات في كل قراءة، وفي جانب الصوت يؤدي الترنم قي القراءة على طبقات متعددة ومرتبة ابتداء من القرار إلى جواب الجواب، فمن المستحسن أن يكون على الأقل ثلاث طبقات في إحدى التلاوة سواء أكان ثلاث من القرار أم ثلاث من جواب الجواب، والقراءة أيضاً تختم بالمقام الذي يفتح به القارئ في البداية، فالبياتي أفضل لأنه يبدأ من أدنى الطبقات فيسهل للقارئ أن يصعد صوته بعد ذلك قليلاً قليلاً.

ويقول الأستاذ الحاج نيك جعفر في مؤلفاته: إن أحسن قراءة بالترنم هي القراءة التي تشتمل على ست صفات وهي:

- ١- كون ترتيب الحركة مرتباً ومنظماً
- ٢- كون ترتيب الترنم منظماً ومناسباً
- ٣- كون الترنم يناسب معاني الآية
- ٤- كون الترنم يتفق مع أحكام التجويد

^{٤٧} نفس المرجع.

٥- كون الترنم يناسب قدرة الصوت

٦- كون تحقيق الصوت والترنم موافقا للحن العربي.^{٤٨}

وهكذا يطبق الترنم في ماليزيا. فالقارئ دائما يحاول أن يؤدي هذه العناصر أثناء قراءتهم. وبجانب ذلك بدأ القراء الماليزيون تقليد قراء مصر أمثال الشيخ راغب مصطفى غلوش، والشيخ أحمد نعينع، والشيخ الدكتور عبد الناصر حرك، والشيخ شحات محمد أنور، وغيرهم، مما يحسن قراءتهم ويتنوع به المقامات والأساليب، وهذا يعتبر تقدّم صالح في مجال تلاوة القرآن الكريم بحيث لا يتجمّد القارئ بأسلوب واحد في القراءة.

^{٤٨} نيك جعفر نيك إسماعيل، المرجع السابق، ص ١٢٥.

الخاتمة:

وقد أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج لعل أهمها ما يلي:

- ١- أن فن الترم بالقرآن نشأ في ماليزيا عند انتشار الإسلام في الأرخبيل منذ خمسمائة سنة ماضية، وتطور كثيراً حتى الآن، وخاصة بين القراء الماليزيين.
 - ٢- أسست دراسة فن الترم في ماليزيا من العوامل والقواعد التي استخدمها القراء العرب خصوصاً من مصر، وتطبق أيضاً بلحونهم وأسلوبهم.
 - ٣- تلعب الهيئة الحكومية، مثل: مصلحة الشؤون الإسلامية ووزارة التعليم الماليزية، والهيئات غير حكومية، مثل: الجامعة الأهلية ووسائل الإعلام، دوراً كبيراً في تطوير هذا الفن في ماليزيا.
 - ٤- فن الترم في ماليزيا له خصائص خاصة، وقواعد منظمة تختلف قليلاً عن ظروف استعماله في الدول الأخرى.
- وأخيراً لعلّ هذه الدراسة، قد ساهمت في بيان وتوضيح تطور فن الترم في ماليزيا. وتدعو الدراسة الباحثين في فن الترم إلى كتابة الأبحاث والمقالات العلمية في فن الترم بشئ من التفصيل، وذلك لتطوير مستوى القراء في العالم الإسلامي عامة، وفي ماليزيا خاصة.
- وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم....والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٠٠١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة.
- الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (٢٠٠١) مسند أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة.
- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، د.ت، سنن أبي داود، بيروت، دار الكتاب العربي.
- القزويني، محمد بن يزيد أبو عبد الله، د.ت، سنن ابن ماجه، بيروت، دار الفكر.

المراجع باللغة الماليزية:

- Bahagian Kurikulum Pendidikan Islam dan Moral .2008. *Kurikulum Kelas Khas Kemahiran Al-Quran Tingkatan Empat dan Lima*, Kuala Lumpur: Kementerian Pelajaran Malaysia.
- *Kurikulum Sijil Tinggi Tarannum Al-Quran*, Kuala Lumpur: Jabatan Kemajuan Islam Malaysia.
- Mohd Ali Abu Bakar . 1997. *Seni Lagu al-Quran Di Malaysia*, Kuala Lumpur: Darul Fikir.

- Misbahul Munir .1997. *Pedoman Lagu-lagu Al-Quran*, Surabaya: Apolo.
- Mohd Zaini Zakaria, Norakyairee Mohd Raus, Adnan Mohamed Yusoff .2014. *QQQ2133 Tarannum (Program Pensiswazahan Guru)*, Nilai: Universiti Sains Islam Malaysia.
- Nik Jaafar Nik Ismail. 2001. *Qawaid Al-Tarannum*, Kuala Lumpur: Darul Fikir.
- Norakyairee Mohd Raus, Adnan Mohamed Yusoff .2009. *Tarannum Al-Quran*, Kuala Lumpur: Open Universiti Malaysia.
- Wan Hilmi Wan Abdullah .2010. *Fannu Tilawah Al-Quran*, Bangi: Bahagian Pengajian Al-Quran dan Al-Sunnah, Fakulti Pengajian Islam, Universiti Kebangsaan Malaysia.

(ورقة المؤتمر)

- Mohd Towil, Siti Fariza, Yusuf, Abdullah .2011. *Sejarah Perkembangan Aktiviti Penganjuran Pertandingan Tilawah Al-Quran dan Kesannya Ke atas Seni Qiraat dan Tarannum Di Malaysia* (kertas kerja dibentangkan pada Seminar Wahyu Asas Tamadun, Universiti Sains Islam Malaysia) Nilai: Fakulti Pengajian Quran dan Sunnah.

(ملف خاص)

- *Peraturan Majlis Tilawah Al-Quran Peringkat Kebangsaan (Pindaan 2009)*, Putrajaya: Jabatan Kemajuan Islam Malaysia.
e-Panduan Pengajian Ijazah Sarjana Muda, Fakulti Pengajian Quran dan Sunnah, Universiti Sains Islam Malaysia.

ورقة الاقتراح لإقامة برنامج الشهادة العليا لترنم القرآن.

(الحوارات والمقابلات والمراقبات الشخصية)

- حوار مع الفاضل الأستاذ محمد راضي كمر الحيلان بالاتصال الهاتفي، ٢٨ إبريل، ٥.٥٠ مساء.
- حوار مع الأستاذ بجيري والأستاذ يسري في دار القرآن، 8 مايو ٢٠١٢، ١٢.١٣ مساء.
- المراقبة في فصول الترنم المقامة في كلنتان.
- المراقبة في ورشات تحسين قراءة القرآن عام ٢٠٠٩، ٢٠١٠، ٢٠١٢، و٢٠١٣ تحت رعاية مصلحة الشؤون الإسلامية الماليزية.

(الشبكة العنكبوتية)

Kias.edu.my